

٠٠ حكيم يسأل حكيمًا

* * * روى أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن على بن أبي طالب رضي الله عنه:

أنه سأله عن أشياء من أمر المروءة فقال:

- يا بنى ما السداد؟

- قال: يا أبت السداد دفع المنكر.

- قال: فما الشرف؟

- قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريدة.

- قال: فما المروءة؟

- قال: العفاف وإصلاح المال.

- قال: فما الرأفة؟

- قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

- قال: فما اللؤم؟

- قال: إحراز المرأة نفسه وبذلها عرضه.

- قال: فما السماح؟

- قال: البذل في العسر واليسر.

- قال: فما الشح؟

- قال: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

- قال: فما الإباء؟

- قال: المواساة في الشدة والرخاء.

- قال: فما الجبن؟

- قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

- قال: فما الغنيمة؟

- قال : الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا هى الغنية الباردة .
- قال : فما الحلم ؟
- قال : كظم الغيظ وملك النفس .
- قال : فما الغنى ؟
- قال : رضا النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلَّ ، وإنما الغنى غنى النفس .
- قال : فما الفقر ؟
- قال : شره النفس فى كل شيء .
- قال : فما المَنَعَةُ ؟
- قال : شدة البأس ومنازعة أعزاء الناس .
- قال : فما الذل ؟
- قال : الفزع عند المصيبة .
- قال : فما العِيّ ؟
- قال : العبث باللحية وكثرة البرق عند المخاطبة .
- قال : فما الجرأة ؟
- قال : موافقة الأقران .
- قال : فما الكلفة ؟
- قال : كلامك فيما لا يعنيك .
- قال : فما المجد ؟
- قال : أن تعطى فى الغرم وتعفو عن الجرم .
- قال : فما العقل ؟
- قال : حفظ القلب كلما استوعبه .
- قال : فما الخرق ؟

- قال : معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك .
- قال : بما النساء ؟
- قال : إتيان الجميل وترك القبيح .
- قال : بما الحزم ؟
- قال : طول الأنأة والرفق بالولاة .
- قال : بما السَّفَه ؟
- قال : اتباع الدُّنَاه ومصاحبة الغواة .
- قال : بما الغفلة ؟
- قال : تركك المجد وطاعتك المفسد .
- قال : بما الحرمان ؟
- قال : تركك حظك وقد عُرض عليك .
- قال : بما السيد ؟
- قال : الأحمق في ماله المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب ، والمحزن بأمر عشيرته هو السيد .
- فقال على رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل » انتهى .

٥٠ امرأة استهانت بالصبر

**** روى أهل السير والمحدثون وأبو نعيم قال :

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : ولدت أم سليم غلاماً فاشتكي - مرض - فاشتد ش珂اه ثم توفي وأبو طلحة عند النبي ﷺ فانصرف من عنده حين صلى المغرب وقد لفَّته أم سليم فجعلته في ناحية من بيتها ، فهوئ إليه أبو طلحة فقالت : عزمت

عليك بحقى ألا تقربه فإنه لم يكن منذ اشتكتى خيراً منه الليلة . فقررت إلية فطره وأفطر ثم أخذت طيباً فأصابته ، ثم دنت إلى أبي طلحة فأصابها .

فقالت : يا أبا طلحة أرأيت جيراناً أعاروا جيراناً لهم عارية حتى ظنوا أن قد تركوها لهم ، فلما طلبواها منهم وجدوا في أنفسهم ؟

قال : بئس ما صنعوا ، قالت : فإن الله تعالى أعارضك فلا نأى ثم قبضه منك وهو أحق به .

قال : فغضب ثم قال : تركتني حتى تلطخت بما تلطخت به ، ثم تحدثيني بموت ابني .

فجاء إلى النبي ﷺ حين أصبح فقال : يا نبى الله ألم تر إلى أم سليم صنعت كذا وكذا ؟

فقال رسول الله ﷺ : «بارك الله لكم في غابر ليتكما» .

قال : فتلقيت تلك الليلة فحملت بعد الله بن أبي طلحة . فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن .

٥٠ غضبة أفضت به إلى الإسلام

*** روى ابن إسحاق والطبراني عن محمد بن كعب القرظى رحمه الله : أن أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، ومولاًة عبد الله بن جذعان فى مسكن لها تسمع ذلك .

ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة ابن عبد المطلب أن أقبل متوكلاً قوسه راجعاً من صيد له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، فكان إذا رجع من صيده لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكببة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى قريش إلا وقف وسلم وتحدى معهم ، وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة .

فلما مرَّ بالмолاة وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قال له : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفًا من أبي الحكم بن هشام ، وجده هنا جالسًا فآذاه وسبَّه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد .

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى به من كرامته ، فخرج يسعى لم يقف على أحد مُعدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسًا في القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه بها شجة منكرة وقال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرُدَّ على ذلك إن استطعت . فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصرروا أبا جهل فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببْتُ ابن أخيه سبًا قبيحًا .

ثم رجع حمزة إلى بيته فقال : أنت سيد قريش أتبَعْتُ هذا الصابئ وتركت دين آبائك؟ للموت خير لك مما صنعت . وقال : اللهم إن كان رُشدًا فاجعل تصديقه في قلبي ، وإلا فاجعل لي مما وقعتُ فيه مخرجاً . فبات بليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان ، حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي إني قد وقعتُ في أمر لا أعرف المخرج منه ، وإن قامة مثلى على ما لا أدرى ما هو أرشد أم هو غَيْ شديد ، فحدثني حديثاً فقد اشتهرتُ يا ابن أخي أن تحدثني .

فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوفه وبشره ، فألقى الله تعالى في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ فقال : أشهد إنك لصادق ، فأظهر يا ابن أخي دينك ، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأنى على ديني الأول ، وتمَّ حمزة على إسلامه .

٠٠ لا أرضٍ إلا بجوار ربِّي

*** روى ابن إسحاق أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه لما رأى ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء في مكة وهو يغدو ويروح في أمان الوليد بن المغيرة قال : والله إن عُدوِّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من العذاب والبلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي . فمشى إلى الوليد فقال : يا أبا عبد شمس وَفَتْ ذمتك وقد ردَّتْ إليك جوارك .



قال : لمَ يا ابن أخي ، لعله آذاك أحد من قومي؟ قال : لا ، ولكنني أرضى بجوار الله عز وجل ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردُّد على جواري علانية كما أجرتكم علانية . فانطلقنا حتى أتيا المسجد فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جواري . قال : صدق قد وجده وفياً كريماً الجوار ولكنني قد أحببتُ ألا أستجير بغير الله تعالى فقد ردتُ عليه جواره .

ثم انصرف عثمان . ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدهم قبل إسلامه ، فجلس عثمان معهم فقال لبيد :

ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ باطِلٌ

قال عثمان : صدقت .

فقال لبيد :

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فقال عثمان : كذبتَ ، نعيم الجنة لا يزول . قال لبيد : يا معاشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه من سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تَجَدَنَّ في نفسك من قوله . فردَّ عليه عثمان حتى شرَى أمرهما ، فقام ذلك الرجل فلطم عينيه فخضَرَها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عمماً أصابها لغنية ولقد كنتَ في ذمة منيعة . فقال عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله عز وجل ، وإنى لفدي جوار من هو أعز وأقدر يا أبا عبد شمس . فقال له الوليد : هلَّ يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك فعُدْ . فقال : لا .

٥٠ ما جاء بك يا ابن الخطاب

*** روى قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن إسحاق ، وابن سعد ، وأبو يعلى ، والحاكم . وكان إسلامه في سنة ست منبعثة بعد إسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة أيام ، وكان المسلمين قريباً من أربعين من الرجال وعشرون نسوة ، وكان

له ست وعشرون سنة. قال أسلم مولى عمر رضي الله عنه قال : أتَحْبُونَ أَنْ أَعْلَمُكُمْ بِإِسْلَامِي؟ قلنا : نعم . قال : كنْتُ أَشَدُ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ يَوْمًا مَعَ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَا مَعْشِرَ قُرَيْشٍ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ شَتَمَ الْهَتَّاكُمْ وَسَفَّهَ أَحَلَامَكُمْ وَزَعَمَ أَنَّ مَنْ مَضَى مِنْ أَبَائِكُمْ يَتَهَافَّونَ فِي النَّارِ، أَلَا وَمَنْ قُتِلَ مُحَمَّدًا فَلَهُ عِنْدِي مائَةٌ نَاقَةٌ حُمَراءٌ وَسُودَاءٌ وَأَلْفٌ أُوقِيَّةٌ مِنْ فَضَّةٍ.

قال عمر : فخررت متقدلاً السيف متنكبًا كنانتي أريد النبي ﷺ ، فمررت على عجل وهم يريدون ذبحه فقمت أنظر إليهم فإذا صائح يصبح من جوف العجل : يا لذريح ، رجل يصبح بلسان فصيح ، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قال عمر : فقلت في نفسي إن هذا لأمر ما يراد به إلا أنا . قال عمر : فوالله لقد علمت أنه أرادني . فلقيني نعيم بن عبد الله النحّام وكان قد أسلم وكان يخفى ذلك فرقاً من قومه . فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب؟ قلت : أريد هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آهتها فأقتله . فقال له نعيم : والله لقد غررتك نفسك يا عمر أترىبني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلاترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال : وأي أهل بيتي؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما ، وإنما فعل ذلك نعيم ليصرف عمر عن أذى رسول الله ﷺ .

فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه . فقرع عمر عليهم الباب وعندhem خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حسّ عمر تغيب خباب في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : وما هذه الهيئّة التي سمعت؟ قالا له : ما سمعت شيئاً . قال : بل والله لقد أخبرت أنكم تابعتما محمداً على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكتفه عن زوجها فضربها فشجاًها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلمنا وأمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك .

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوَى وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون آنفًا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد. وكان عمر كاتبًا، فلما قال ذلك قالت له أخته: إننا نخشاك عليها. قال: لا تخافي وحلف لها بالله ليردّنها إذا قرأها إليهم. فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت: يا أخي أنت نجس على شرك وإنك لا يمسه إلا الطاهر. فقام عمر فاغتسل فأعطيته الصحيفة وفيها طه، فقرأها فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه.

فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: يا عمر والله إنني لأرجو أن يكون الله تعالى قد خصّك بدعاوة نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول: «اللهم أيدِ الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمرو بن الخطاب» فالله الله يا عمر. قال له عمر عند ذلك: دُلْنى يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. فقال خباب: هو في بيته عند الصفا معه نفر من أصحابه.

فأخذ عمر سيفه متوضّحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرجع وهو فزع فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوضّحاً بالسيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له فإن كان يريد خيراً بذلناه له وإن كان جاء يريد شرّاً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: «إيذن له فإن كان يُرد الله به خيراً يهدّه»، فأذن له الرجل وفتحوا له، وأخذ رجلان بعضاً من دنا من رسول الله ﷺ فقال: أرسلوه. فأرسلوه، فنهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ بجزته أو بجمع ردائه ثم جبده جبدة شديدة وقال: «ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوا الله ما أراك تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة». فقال: جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله. فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم، فكبّروا تكبيرة سمعت بطرق مكة، وتفرقوا من مكانهم وقد عززوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمعنان رسول الله ﷺ ويتتصفون بهما من عدوهم.

قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة قلت : أى قريش أُنْقَل للحديث؟ قيل له : جميل ابن معمر الجمحي . قال : فغدوت عليه فقلت : أعلمتَ يا جميل أنِّي أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر إزاره ورداه وتبعه عمر حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معاشر قريش ، وكأنوا في أنديتهم حول الكعبة ، ألا إن ابن الخطاب قد صباً . قال : يقول عمر من خلفه : كذب ولكنني أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وثاروا إليه مما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم وطلع وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثة لقد تركناها أو تركوها لنا .

فبينما هو على ذلك إذ أقبل العاص بن وائل السهمي وعليه حلة حبرة وقميص موشّى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم؟ قالوا : صباء عمر . قال : فمه ، رجل اختار لنفسه أمراً فما تريدون منه؟ أترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبكم؟ هكذا خلوا عن الرجل . قال : فوالله فكأنما كانوا ثوباً كشط عنه .

٥٠ من فعل به ما فعل بالخليل

* * * روى أبو نعيم في الخلية :

أن الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن أرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال له : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم . قال : فتشهد أنِّي رسول الله؟ قال : لا أسمع . فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره . فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا في بلدك أفسدتها عليك ، فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قُبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فعقل راحته على باب المسجد وقام إلى سارية من سورى المسجد يصلى إليها ، فبصر به عمر رضى الله عنه فأتاه فقال : من أين الرجل؟ قال : من اليمن ، قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب . قال : نشتك بالله أنت هو؟ قال : اللهم نعم . قال : فأقبل عليه عمر بن الخطاب فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر ، وقال : الحمد لله الذي لم

يمتنى من الدنيا حتى أراني فى أممٍ محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

قال : كان أبو مسلم الخولانى إذا انصرف إلى منزله من المسجد كَبَرَ على باب منزله فتكبّر امرأته ، وكان إذا دخل بيته أحذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه . فانصرف ذات يوم فكبّر عند باب داره فلم يجده أحد ، فلما كان في الصحن كبر فلم يجده أحد ، قال : فدخل البيت فإذا البيت ليس فيه أحد وإذا امرأته جالسة في البيت منكّسة تنكّس بعد معها ، فقال لها : ما لك ؟ قالت : أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سأله فأخدمنا وأعطاك ، فقال : اللهم من أفسد على امرأتك فأعم بصرها . قال : وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت لها : زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية يخدمه ويعطيه عشتم . قال : فيبينا تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : ما لسراجكم طفء ؟ قالوا : لا ، فعرفت ذنبها فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي وتسأله أن يدعوا الله عز وجل لها أن يرد عليها بصرها . قال : فرحمها أبو مسلم فدعا الله لها فردّ عليها بصرها .

٠٠ اللهم اهد دُوْسًا وأت بهم

*** روى البيهقي ، وابن سعد :

أن الطُّفِيلَ بن عمرو الدوسِي رضي الله عنه حدَّثَ أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيلي رجلاً شريفاً شاعراً ليبأ فقالوا له : يا طفيلي إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعرض علينا وفرق جماعتنا وشتّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته ، وإننا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه .

قال : فوالله ما زالوا بـى حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، وحتى حشوْتُ فى أذنى حين غدوْت إلى المسجد كُرسقاً - قطناً - فرقاً من أن يبلغنى شيء من قوله .

فعدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقمتُ قريباً منه ، فأبى الله تعالى أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي :

إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فإن كان الذى يأتي به حسناً قبلت وإن كان قبيحاً تركت؟ فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ فتبعته فقلت : إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، وإنى شاعر فاسمع ما أقول . فقال النبي ﷺ : هات . فأنشدته .

فقال رسول الله ﷺ : وأنا أقول فاسمع . ثم قرأ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ إِلَى آخِرِهَا وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ إِلَى آخِرِهَا ، وَعَرَضَ عَلَى الإِسْلَامِ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطْ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ ، فَأَسْلَمْتُ وَقَلَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَمْرَؤُ مَطَاعٍ فِي قَوْمٍ ، وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فَدَاعِيهِمْ إِلَى الإِسْلَامِ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلْ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنَانًا عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي آيَةً» .

فخرجت إلى قومي في ليلة مطيرة ظلماء حتى كنت بشية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح . فقلت : اللهم في غير وجهي إنني أخشى أن يظنواني مُثلاً وقعت في وجهي ، فتحول النور فوقع في رأس سوطى كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط عليهم من الثانية حتى جئتكم ، فلما فزلت أتاني أبي فقلت : إليك عنى يا أبا فلست مني ولست منك . فقال : لم يا بنى؟ فقلت : قد أسلمت وتابعت دين محمد . قال : أى بنى فدينى دينك . فقلت : اذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ففعل ثم جاء ، فعرضت عليه الإسلام فأسلم . ثم أتنى صاحبتي فقلت : إليك عنى فلست منك ولست مني . قالت : ولم بأبى أنت وأمّى؟ قلت : فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت محمداً على دينه . قالت : فدينى دينك . فقلت : اذهب فنطهرى ، ففعلت ، فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ولم تسلم أمّى . ثم دعوت دوساً فأبطنوا على ، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت : يا نبى الله إنه قد غلبنى على دوس الزنى فادع الله عليهم . فقال : «اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسًا وَأَئِتْ بِهِمْ . ارْجِعْ إِلَيْ قَوْمَكَ وَارْفَقْ بِهِمْ» .

فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوهـم حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر واحد والخدقـ، فقدمت على رسول الله ﷺ بن أسلم ورسول الله ﷺ

بخير، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيّناً من دوس - قبيلة - ثم لحقنا رسول الله ﷺ بخير فأسمهم لنا مع المسلمين.

٠٠ رأيت عجباً من عجب

*** روى ابن إسحاق عن أبي سفيان الثقفي قال :

جاء رجل من إراش بابل له فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله بأثمانها ، فأقبل الرجل حتى وقف على نادى قريش ، ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد ، فقال : يا معاشر قريش منْ رجل يعيينى على أبي الحكم بن هشام؟ فإنى غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقّى . فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل - لرسول الله ﷺ يهزاون به لما يعلمون بينه وبين رسول الله ﷺ من العداوة - . اذهب إليه فهو يعيينك عليه .

فأقبل الأراشى حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر له ذلك ، فقام معه ، فلما قام معه قالوا الرجل من معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع . وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال : من هذا؟ قال : محمد فاخرج إلى . فخرج إليه وما في وجهه من رائحة ، فقد انتفع لونه ، فقال : أعط هذا حقه . قال : نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له . فدخل ثم خرج إليه بحقه فدفعه إليه .

فأقبل الإراشى حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاء الله خيراً فقد والله أخذ لي بحقّى .

وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا : ويحك ماذا رأيت؟ قال : رأيت عجباً من العجب !! والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابي فخرج إليه وما معه روحه ، فقال : أعط هذا حقه . قال : نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فخرج إليه بحقه فأعطيه إياه .

ثم ما لبث أبو جهل أن جاء فقالوا : ويلك ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعته قط . قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي فسمعت صوته فملئت رعباً ثم خرجمت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته - عنقه - ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبیت لأكلنى .

٥٠٠ وما يدريك ما يومن بن متى؟

*** روى موسى بن عقبة في السيرة وابن إسحاق وغيرهما قصة سفر النبي ﷺ للطائف، وأصل القصة في الصحيحين قالوا:

لما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تناهه منه في حياته خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة ماشيين يلتسم النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى.

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف، فجلس إليهم رسول الله ﷺ وكلمهم بما جاء به من نصرته على الإسلام والقيام على من خالفه من قومه.

فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك!

وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك.

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لأنك أعظم خطراً من أن أرد عليك كلامك، ولئن كنتَ تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك.

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف.

فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاء إليه وكلمه، فلم يجيئه وخفوا على أحدهم منه فقالوا: يا محمد اخرج من بلدنا. وأغروا به سفهاءهم وعيدهم يسبونه ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس، ووقفوا له صفين على طريقه، فلما مرّ رسول الله ﷺ بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوها بالحجارة حتى أدموا رجليه، وأنه ﷺ كان إذا أذلقته الحجارة يقعد على الأرض فياخذون بعضديه ويقيمونه فإذا مشي رجموه بالحجارة وهم يضحكون، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شجَّ في رأسه شجاجاً.

فخلص منهم ورجاله تسيلان دماً فعمد إلى حائط - حديقة - من حواتفهم فاستظل في ظل حُبْلة - شجرة عنب - منه وهو مكروب موجع، وإذا في الحائط

عتبة وشيبة ابنا ربيعة، فلما رأهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما الله ولرسوله ﷺ، فلما اطمأن في ظل الحبلة قال : «اللهم إني أشكوك إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى؟! إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تخل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».

فلما رأه ربيعة وشيبة وما لقى تحركت له رحمهما فدعيا غلاماً لهما يقال له عداس فقالوا له : خذ هذا القطف من هذا العنبر فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه.

ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له : كل . فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : بسم الله . ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له رسول الله ﷺ : ومن أى البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ قال : نصراني وأنا من أهل نينوى . فقال رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى؟ والله لقد خرجت منها -أى نينوى- وما فيها عشرة يعرفون ما يونس بن متى فمن أين عرفت أنت يونس بن متى وأنت أمى وفى أمة أمية؟ قال رسول الله ﷺ : ذاك أخي؛ كاننبياً وأنانبي . فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه ، فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك .

فلما جاءهما عداس قال له : ويلك ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال : يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل ، لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلانبي . قالا : ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه .

وروى الأئمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشدّ عليك من يوم أحد؟ فقال : «القد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت

منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال لم يجبنى إلى ما أردت أحد، فانطلقت على وجهى وأنا مهوم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب -مكان- فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فنادانى وقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما رددوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال فتأمره بما شئت فيهم. فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال قد بعثنى الله عز وجل لتأمرنى بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين -جبال- فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً».

٥٠ من قتل فرعون هذه الأمة؟!

*** روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال :

إنى لواقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلعينهما، فغمزنى أحدهما سراً من صاحبه فقال: أىْ عمّ، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرتُ أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، والذى نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا. قال: وغمزنى الآخر سراً من صاحبه فقال مثلها، فعجبت لذلك. قال: فلم أنسِ أن نظرت إلى أبي جهل يجول فى الناس وهو يرتجز:

ما تنقم الحرب العَوَال منى
بازل عَامِين حديث سنى
لثل هذا ولدتني أمى

فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكم الذى تسألان عنه، فابتدرأه بسيفيهما فضر به حتى برد، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: أيكم قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتله. قال: مسْحُمَا سيفيكما؟ قالا؛ لا، فنظر رسول الله ﷺ

إلى السيفين فقال : كلا كما قتله . وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والرجلان : معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفرا .

وروى أحمد بن حنبل ، والبيهقي ، وابن إسحاق قال معاذ : سمعت القوم وأبا جهل في مثل الحرجة وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه ، فلما سمعتها جعلته من شأنى فعمدت نحوه ، فلما أمكننى حملتُ عليه فضربته ضربة أطأّت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطیح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها ، قال : وضربني ابنه عكرمة - أسلم بعد ذلك - على عاتقى فطرح يدى بجلدة من جنبى وأجهضتني فى القتال ، فلقد قاتلت عامَة يومى هذا وإنى لأسحبها خلفى ، فلما آذتني وضعت قدمى عليها ثم تمطيتُ بها عليها حتى طرحتها . قال عياض فى الشفاء : فجاء معاذ يحمل يده فبصق رسول الله ﷺ عليهما وألصقها فلاصقت . وقال ابن إسحاق : وعاش بعد ذلك إلى زمان عثمان . قال : قال عبد الله بن مسعود : أتيت أبا جهل وهو بأخر رمق فعرفته ، وكان مقنعاً بالحديد ، فرفع رأسه فقال : على من كانت الدائرة ؟ قلت : الله ورسوله ، فأخذت بلحيته وقلت : الحمد لله الذي أخرزاك يا عدوَ الله ، ثم حزرت رأسه ، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا رأس عدوَ الله أبي جهل ، فقال رسول الله ﷺ : الله الذي لا إله إلا هو ؟ فاستحلبني ثلاثة مرات ، فألقيت رأسه بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله .

٥٠ آخر أبو دجابة عصابة الموت

* * * روى مسلم وأحمد والطبراني قالوا :

عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد ، فأخذه رجال يجعلوا ينظرون إليه ، كل إنسان يقول : أنا ، فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقام إليه أبو دجابة فقال : يا رسول الله وما حقه ؟ قال : أن تضرب به في العدو حتى ينحني . قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، قال : لعلك إن أعطيتكه تقاتل في الكيُول - آخر صفوف الحرب - فأعطيه إياه ، وكان أبو دجابة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، وكان له

عصابة حمراء يَعْلَمُ بها عند الحرب، يعتصب بها، فإذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجابة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها، ثم جعل يتَبَخِّر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ حين رأه يتَبَخِّر: إنها لمشيَّة يبغضها الله إِلَّا في مثل هذا الوطن. قال الزبير في العوَّام: ولما أعطى رسول الله ﷺ السيف لأبي دجابة وجدتُ في نفسي حين سأله فمعنى وأعطاه إِيَّاه، وقلت: أنا ابن صفية عمَّة رسول الله ﷺ وقد قمت إليه وسأله إِيَّاه قبْلَه، فأعطاه إِيَّاه وتركتني، والله لأشنُّ ما يصنع به، فاتَّبعته، فخرج وهو يقول:

أنا الذي عَاهَدْنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفَحِ لَدِي النَّخْلِ
أَلَا أَقُومُ الدَّهْرَ فِي الْكِيَوْلِ أَضْرَبُ بِسَيْفِ اللهِ وَالرَّسُولِ

قال: فجعل لا يمر بشيء إلا أفراد وفتكه، وفلق به هام المشركين، وكان إذا كَلَّ شحذه بالحجارة؛ ثم يضرب به العدو كأنه منجل، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا دفَّفَ عليه، فجعل كل واحد منهمما يدنو من صاحبه، فدعوت الله تعالى أن يجمع بينهما، فالتقى فاختلعا ضربتين فضرب المشركُ أبا دجابة فاتَّقه بدرقته فعضت بسيفه، وضربه أبو دجابة فقتله.

قال ابن عقبة: قال كعب بن مالك: وخرج رجل من المشركين نحو المسلمين وهو يقول: استوْسقوا كما استوْسقتم جزر الغنم، وإذا رجل من المسلمين قائم يتظاهر عليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائه، ثم قمتُ أقدَّرَ المسلمَ والكافر بنظرِي، فإذا الكافر أفضلاهما عُدَّةً وهيئَةً، قال: فلم أزل أنتظراهما حتى التقى، فضرب المسلمُ الكافرَ على عاتقه ضربة بالسيف، بلغت ورُكْبِيهِ وانفرق فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دجابة.

٥٠ رجل دخل الجنة ولم يصلّ قط

*** روى ابن إسحاق، وأبو داود، والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن الأَصِيرَمَ كان يَأْبَى لِلإِسْلَامِ عَلَى قَوْمِهِ، فجاء ذات يَوْمٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهِ

بأحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل بأحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأحد، فسأل عن قومه فقيل: بأحد، فبداله في الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه ورممه وأخذ لأمته وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس، فلما رأه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إنني قد آمنت، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلامهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأصيরم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنك منكر لهذا الحديث، فسألوه: ما جاء بك؟ أحَدَب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله تعالى ورسوله ﷺ وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مُت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء.

ثم لم يلبث أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: إنه من أهل الجنة. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصلّ قط، فإذا لم يعرف الناس سأله من هو فيقول: هو أصييرم بنى عبد الأشهل.

وروى أهل السير أن قزمان كان رجلاً يُعرف بالشجاعة وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر له هذا الرجل: إنه من أهل النار. فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً، فقتل هو وحده عدداً من المشركين، وكان ذا بأس فثبتته جراحة، فاحتُمل إلى دار بنى ظفر.

قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر. قال: بماذا أبشر! فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ولا ذلك ما قاتلت. قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل بها نفسه. قال: أبو هريرة فيما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: فلما أخبر النبي ﷺ بذلك فقال: الله أكبر، أشهد أنني عبد الله ورسوله. ثم أمر بلا فنادي في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وقيل إن في القصتين قال رسول الله ﷺ ما معناه: إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبيدو للناس حتى لا يكون بينه وبينها مقدار ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبيدو للناس حتى لا يكون بينه وبينها مقدار ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.